بين منهج ابن مضاء في النحو العربي

والمدخل الوظيفي في تعليم اللغات

د. ابتهال محمد علي البار

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أبحاث المؤتمر الدولي العلمي السابع للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات

"الأندلس والأندلسيون في التاريخ والحضارة"

اسبانيا – غرناطة ـ مدرسة الدراسات العربية

25 - 26 / 3 / 2019

ECRC
European Centre for Research & Consultancy
LONDON

Proceedings of 7th ECRC International Scientific Conference

"Andalus and the Andulasians in History and Civilization"

Spain – Granada - The School of Arabic Studies

25-26/March/2019

ISBN 978-1-9996437-4-4

المركز الأوروبي للبحوث والاستشارات
www.ecrc.org.uk

شبكة الألوكة - قسم الكتب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ومن اتبع هداهم،،،

المشاركون الكرام... الحضور الكريم

تحية طيبة وبعد،،،

هذا هو المؤتمر الدولي العلمي السابع للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات الذي حمل عنوان "الأندلس والأندلسيون في التاريخ والحضارة" في غرناطة. ويأتي هذا المؤتمر في سياق سياسة المركز الرامية إلى طرح مؤتمرات نوعية من حين لآخر إلى جانب المؤتمر العام. وقد حرصنا أن تعكس الأوراق المقبولة جوانب الحياة والحضارة في الأندلس في مختلف صورها. وقد روعي أن تكون الأوراق المقدمة تتماشى مع أهداف المؤتمر، وخضعت للتحكيم العلمي السري.

والله ولي التوفيق والسداد

رئيس المؤتمر — **نائب رئيس المؤتمر**

أ.د. / عبد المحسن عايض القحطاني — **د/ جراح الفضلي**

ECRC
European Centre for Research & Consultancy
LONDON

الفهرس

الباحث	الصفحة
أ/ العربي الحضراوي	1
أ.د/ سالم بن عبد الله بن عبدالعزيز الخلف	15
أ/ محمد سعيد	24
د/ إبراهيم احمد محمد الشياب	36
د/ متلف آسية	50
أ.د/ خالد قطب	61
أ.د/ محمد نايف العمايرة	76
د/ نزار جبريل السعودي	94
د/ مَرْيَم إِبْرَاهِيْم غَبّان	109
د/ عمَّار عبد القادر محمَّد شبلي	123
أ.د/ رابح المغراوي	143
د/ سمير بلكفيف	157
د/ حفصة معروف	170
د/ صفية ديب	189
د/ ابتهال البار	206
د/ تيسير بنت عبَّاس محمَّد الشريف	214
أ.د/ يوسف بني ياسين	228
أ/ شارف مريم	247
د/ توابي صندرة	255
د/ فايزة أحمد الحربي	268
د/ هدى بنت سعيد محمد البطاطي	280
أ/ أبو الوفاء البقالي	291
د/ هلالة سعد الحارثي	303

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ECRC
European Centre for Research & Consultancy
LONDON

المؤتمر الدولي العلمي السابع للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات

"الأندلس والأندلسيون في التاريخ والحضارة"

غرناطة – أسبانيا – مدرسة الدراسات العربية

2019 / 3 / 26 - 25

بين منهج ابن مضاء في النحو العربي والمدخل الوظيفي في تعليم اللغات

د/ ابتهال البار

جامعة الملك عبدالعزيز - جده– المملكة العربية السعودية

Email: ealbar10@gmail.com

Ref: 7/2018/344

ISBN 978-1-9996437-4-4

مقدمة:

تهدف هذه الورقة إلى مناقشة آراء ابن مضاء النحوية وصلتها بالمدخل الوظيفي في تعليم اللغات، فقد دعا إلى رفض قضية العامل والتعليل للأحكام النحوية والتمارين غير العملية، وغيرها. ويُعدّ المدخل الوظيفي من أهم المداخل الحديثة في تعليم اللغات؛ إذ ينظر إلى اللغة على أنها ذات وظيفة اجتماعية ويقوم بربط اللغة بمواقف الحياة المختلفة، فلا معنى لتعليم القواعد النحوية بشكل منفصل عن الاستعمال والتواصل الحقيقي.

وتجيب الورقة عن سؤال رئيس هو: هل هناك علاقة بين منهج ابن مضاء في النحو العربي والمدخل الوظيفي في تعليم اللغات؟ وقد اعتمد البحث على المنهج المقارن للوقوف على أبرز نقاط الالتقاء، وبدأ البحث بمناقشة دوافع تيسير النحو عند علماء الأندلس، ثم الوقوف على أهم أفكار ابن مضاء القرطبي وثورته على النحو المشرقي، وتكمن أهمية البحث في سعيه لتيسير تعليم النحو العربي لغير الناطقين بالعربية لاسيما مع الإقبال المتزايد على تعلمها حول العالم، و شكوى الدارسين العرب وغير العرب من صعوبة القواعد النحوية.

ISBN 978-1-8996437-4-4
9 781999 643744

علم النحو في الأندلس:

أدرك علماء اللغة الأندلسيون حاجات مجتمعهم التعليمية في مجال علم النحو وكانت جهودهم متواصلة للارتقاء بمنهجهم النحوي، ومن علمائهم من ذهب إلى المشرق ليتلقى علوم اللغة من منابعه، وتتفق الكثير من المصادر على أن جودي بن عثمان الموردي رحل إلى المشرق ودرس على يد الفراء والكسائي وكان يعلم النحو لطلابه حتى توفي سنة 198هـ، وبهذا كان النحو الأندلسي في بداياته معتمدا على النحو الكوفي وبمثله كتاب الكسائي الذي أدخله جودي الموردي إلى الأندلس. ثم ظهر دور مُحَمَّد بن يحيى الرباحي (ت358هـ)الذي عاد من المشرق وعلّم الأندلسيين منهج المشارقة النحوي وكان متحمسا لذلك المنهج مثل التعرض للعلل النحوية وغوامض اللغة. [1]

[1] انظر: أبو عمشة، خالد، **العربية في الأندلس انتشارها وتعليمها**، (عمان: كنوز المعرفة،2018م)ص 154-156

ISBN 978-1-9996437-4-4

دوافع تيسير النحو عند علماء الأندلس:

–البعد الجغرافي عن المشرق العربي مهد النحو أوجد صعوبة في تناول وفهم القواعد اللغوية لاسيما بعدما اختلطت بكثير من الفلسفة النحوية وتقعّرت وأصبحت عسيرة على الدارسين.[1]

–وعي كثير من علماء النحو الأندلسيين باختلاف طبقات وشرائح متعلمي اللغة في بلادهم من بربر وإسبان وصقليين وعرب ويهود وهي تركيبة اجتماعية تختلف تماما عن المشرق العربي مهّد إلى ظهور دعوات تيسير تعليم النحو، فعلم النحو في رأي كثير من علماء الأندلس هو مجرد وسيلة وليس غاية بحد ذاته ،وكان ابن حزم الأندلسي يرى أن التعمق في النحو فضول لا منفعة والغرض الحقيقي من هذا العلم هو المخاطبة ، وتعدّ ثورة ابن مضاء القرطبي من أهم الاتجاهات التي خالفت المنهج النحوي المشرقي.[2]

ابن مضاء القرطبي وآراؤه النحوية:

هو أحمد بن عبدالرحمن اللخمي المعروف بابن مضاء القرطبي (ت 592)، من قرطبة وإليها يُنسب، كان شغوفا بالعلم والعلماء، رحل إلى إشبيلية ليدرس كتاب سيبويه على ابن الرماك في الأندلس، ورحل إلى سبتة ليدرس الفقه على يد القاضي عياض، أكبر فقهاء المغرب. وقد تولى منصب قاضي القضاة فترة دولة الموحدين، كان فقيها ظاهريا، يتبع أفكار شيخه ابن حزم الأندلسي، ثار على النحو والفقه المشرقي، لكن ثورته على النحو كانت أشد عنفا وقد وضع أفكاره النحوية في كتابه(الرد على النحاة). [3]ومن الأسس التي بنى عليها ثورته ما يأتي:

–إلغاء نظرية العامل:

رأى ابن مضاء أنه يجب حذف ما لا فائدة منه في علم النحو كقضية العوامل اللفظية والمعنوية التي تعمل في معمولاتها الرفع والنصب والخفض والجزم، والعامل في رأيه هو المتكلم نفسه ، ولا طائل من وراء نظرية العامل إلا تعقيد النحو وظهور أبواب نحوية عسيرة مثل باب التنازع.[4]

يُعرّف النحاة التنازع بأنه: توجّه عاملين إلى معمول واحد، مثل: "قابلتُ وأكرمتُ زيدا" فكلا العاملين يطلبان "زيدا" بالمفعولية، ويخرج النحاة بالتقدير من مخالفة القاعدة التي تمنع أن يكون لعامل واحد معمولان؛ ومن ثَمَّ يَرَوْن أنه يجب أن يعمل عاملٌ واحد فقط في الاسم الظاهر والآخر يعمل في ضميره المقدّر، واختلف البصريون والكوفيون أي العاملين يعمل في الاسم الظاهر فذهب البصريون إلى أن الثاني أولى بالعمل لقربه، وذهب الكوفيون إلى أن الأول أولى بالعمل لتقدُّمه.[5] ففي جملة :" يحسن ويسيء

---

[1] انظر: عصيدة، فادي، **جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو، بحث ماجستير**،(نابلس، جامعة النجاح الوطنية،،2006م،) ص23-24

[2] انظر: أبو عمشة، خالد، **العربية في الأندلس انتشارها وتعليمها**، مرجع سابق، ص 157

[3] انظر: القرطبي، ابن مضاء ، **الرد على النحاة**، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف) ص18، 19.

[4] انظر: عصيدة، فادي، **جهود نحاة الأندلس في تيسير** النحو، مرجع سابق ،2006م، ص115.

[5] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، 0بيروت: المكتبة العصرية، 1995م)، ج1، 494-497.

ابناك": إن أعملت الفعل الأول يجب إضمار الفاعل مع الفعل الثاني، فتقول: "يحسن ويسيئان ابناك"، وإن أعملت الثاني وجب أن تضمر في الأول فاعله، فتقول: "يحسنان ويسيء ابناك". ولا يجوز ترك تقدير الفاعل عند جمهور النحاة لأنه يؤدي إلى حذف الفاعل، والفاعل واجب الذكر، والكسائي يجوز عنده عدم تقدير فاعل مضمر، فيجوز أن تقول: "يحسن ويسيء ابناك" على إعمال الثاني، وحذف الفاعل من الفعل الأول[1]؛ لأن الكسائي يجوز عنده حذف الفاعل، وحسن في هذا الموضع؛ فرارا من مخالفة قاعدة أصولية وهي أنه " لا يجوز الإضمار قبل الذكر"[2]، والفراء يجوز عنده توجه عاملين إلى معمول واحد[3].

ومن الواضح أن النحاة العرب اهتموا بفكرة العامل، وأقاموا أبواب النحو على فكرة أنه لا بد من عامل ومعمول في كل تركيب، والعامل في اصطلاح النحاة هو: "ما أوجب أن يكون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا"[4]، وقسّموا العوامل إلى صنفين؛ أولا: عوامل معنوية مثل: الابتداء، و ثانيا: عوامل لفظية مثل: الأفعال.وتدور فكرة العامل في كثير من أبحاث النحو العربي، ولهذه الفكرة فلسفتها وقوانينها؛ من ذلك اعتبار النحاة بعض العوامل أصلا كالأفعال، وبعضها فرعا كالأسماء والحروف، وبعض العوامل أقوى من غيرها، وفكرة العامل في النحو العربي مسؤولة بشكل كبير عن التأويل والتقدير، وتعدد الاحتمالات الإعرابية للكلمة الواحدة إلى قوانين العامل، إذ لابد من إيجاد عامل لكل أثر إعرابي داخل النص، من هنا ظهر مفهوم تقدير المحذوف، وهو أحد مظاهر التخريج في النحو، مثل: تقدير المبتدأ و الفعل وحرف الجر وغيرها من العوامل المحذوفة التي يقدرّها النحوي لسيطرة فكرة العامل. ويُلحظ أن البصريين كانوا أحرص على تطبيق فكرة العامل من الكوفيين، فقد لجؤوا إلى التقدير والتأويل عندما لا تستجيب النصوص المسموعة للعمل النحوي، ولا بدَّ في رأيهم من البحث عن العامل في كل تركيب ولو أدَّى ذلك إلى تعديل المسموع من كلام العرب عن طريق التقدير، فمثلا: الفاعل في جملة: " مُحَمَّد قرأ" ضمير مستتر؛ والغرض من تقديره الحفاظ على القاعدة التي تنصُّ على وجوب أن يكون الفاعل بعد الفعل، رغم عدم وجود ما يمنع من تقدم الفاعل على عامله على رأي بعض الكوفيين.[5]

إلغاء التقدير والتأويل:

التأويل في النحو البصري يختلف عما هو عليه في النحو الكوفي، فإذا تعارضت الشواهد والأمثلة مع القواعد والأصول في النحو البصري، فزع النحاة إلى التأويل، حتى يخضع الكلام المسموع للقواعد، وإلاَّ **وُصف بالشذوذ أو بالندرة أو** بالتخطئة أحيانا. أما الكوفيون فيعملون جاهدين على أن يُغيّروا الأصول والقواعد لتتوافق مع الشواهد والأمثلة المستعملة المسموعة.[6]

فالتقدير في رأي ابن مضاء زيادة في النص دون دليل، والزيادة حرام عند أهل الظاهر، مثل تقدير متعلقات المجرورات فهو يرى بالقول إن الجار والمجرور في محل رفع خبر أو نصب حال مباشرة لتكون هذه المباحث النحوية أيسر.[1]

---

[1] انظر: المرجع السابق نفسه، ج1، ص497، 498.

[2] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج3، ص96.

[3] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج1، ص498.

[4] الجرجاني، عبدالقاهر، **العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية**، تحقيق: البدراوي زهران، (القاهرة: دار المعارف، ط2، د.ت) ص73.

[5] انظر:: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج1، ص422، ص423.

[6] انظر: المخزومي، مهدي، **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، (أبوظبي: المجمع الثقافي، ب. ط، 2002م) ص462.

ISBN 978-1-999643-74-4

العلّة النحوية:

النحو العربي قام على الوصف والتعليل، فالوصف تمثَّل في تجريد القواعد التي تم التوصُّل إليها عن طريق استقراء نصوص الاحتجاج المقبولة، أما التعليل فهو اجتهاد من النحوي يهدف إلى تعليل القاعدة المستخلصة من الوصف وتفسيرها.[2]مثل تعليل النحاة عمل "إنَّ" وأخواتها بأنها أشبهت الفعل، فمعنى "إنّ وأنّ": حقَّقتُ،، ومعنى "لكنَّ": استدركتُ، ومعنى "ليت": تمنيتُ، ومعنى "لعلَّ": ترجَّيتُ.[3] وبما أن التعليل يُبيِّن علة الإعراب أو البناء، فهو شامل للنحو العربي بأكمله؛ إذ لاتخرج الكلمة عن الإعراب أو البناء. وللتعليل في تعليل المعرب أو المبني مرحلتان، الأولى: تُبيِّن علة الإعراب أو البناء مطلقا، والثانية: تُبيِّن علة اختصاص المعرب أو المبني بما أُختصّ به من علامة إعراب أو بناء.[4]

إلغاء العلل الثواني والثوالث: دعا ابن مضاء إلى قبول العلة النحوية الأولى ورفض العلل الثواني والثوالث، مثل السؤال عن لم رفع (زيد)في قولنا قام زيد؟ فيكون الجواب لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع أما البحث عن على لماذا رفع الفاعل فهو من العلل الثواني المرفوضة التي أدت إلى تضخم كتب النحو بالعلل الفلسفية التي لا تفيد في تقويم اللسان وفصاحته.[5]

[1] انظر: عصيدة، فادي، **جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو**، مرجع سابق، ص118-120

[2] انظر: بومعزة، رابح، **التحويل في النحو العربي**،(إربد: عالم الكتب، الحديث، 2008م)، ص59.

[3] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، من **أسرار العربية**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص93

[4] انظر: الملخ، حسن خميس، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**، (عمان: دار الشروق)، ص 29، ص30.

[5]انظر: عصيدة، فادي، **جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو**، مرجع سابق، ص121-122، القرطبي، ابن مضاء، **الرد على النحاة**، مرجع سابق، ص130-131.

ISBN 978-1-999643744-1

المدخل الوظيفي وتعليم اللغات:

يهدف تعليم اللغة وظيفيا إلى تحقيق قدرات لغوية عند متعلم اللغة يستطيع بها ممارسة اللغة في وظائفها الطبعية وهي: (التفكير والتعبير والاتصال وحفظ التراث)[1] ويرتبط المدخل الوظيفي بمساعدة متعلم اللغة على ممارسة أهم الوظائف التي تؤدبها اللغة ، مثل: وظيفة اللغة في التعبير عن الانفعالات الشخصية، والوظيفة الإعلامية والإخبارية عن حقائق معينة، ووظيفة اللغة في المحافظة على العلاقات الاجتماعية ،مثل: أساليب الخطاب والأشكال الرسمية وغير الرسمية للغة وغيرها.[2]

والمدخل الوظيفي يستلزم تقصي المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها الدارس ويحتاج فيها إلى استعمال اللغة ، لا أن يُعلّم الدارس كل شيء من قواعد نحوية ومفردات وتراكيب قد لا يحتاج منها إلا الشائع والمتداول. والوظيفية تنظر إلى القواعد النحوية على أنها وسيلة للتواصل السليم وليست غاية في حد ذاتها، وهي نظرة أشار إليها ابن خلدون والجاحظ قديما، ثم أكدها ابن مضاء في ثورته على النحو المشرقي، لكن الوظيفية أيضا لا تقتصر على تخليص المباحث النحوية من العلل والتأويل والتقدير بل تهدف إلى انتقاء الموضوعات التي يحتاجها متعلم اللغة مما يجعل العملية التعليمية ملامسة للواقع، إذ يستثمر متعلم اللغة ما يتعلمه من تراكيب ومفردات في مواقف اجتماعية حقيقية لتحقيق أغراضه.[3]

وقد خلص البحث إلى نتائج أهمها: أن الأندلسيين أدركوا حاجات الدارسين في مجال علم النحو، وهي أن الهدف من تعلمه هدف تواصلي وظيفي ، مع الأخذ في الاعتبار تنوع الأطياف واللغات في المجتمع الأندلسي من عرب وبربر وإسبان ،فأسّسوا منهجية مختلفة في تعليم النحو تقوم على رفض قضية العامل، و العلل لأن ذلك فَضول بلا منفعة ، والغرض الأساس من النحو هو توظيف القواعد في التواصل.

ومن هنا أرى أن منهج ابن مضاء في تعلم وتعليم النحو له مُبرّراته المنطقية، المناسبة لظروف بيئة الأندلس وملابساتها الزمانية والثقافية، التي لا تبتعد كثيرا عن أسس المدخل الوظيفي في تعليم اللغات.

---

[1] انظر: عوض: أحمد **مداخل تعليم اللغة العربية**،(جامعة أم القرى: مركز البحوث التربوية والنفسية، 2000م) ص76

[2] المرجع السابق نفسه، ص78

[3] انظر: عريف، هنيّة- بوجملين، لبوخ، **المداخل الحديثة في تعليم اللغة العربية، من تعليم اللغة إلى تعليم التواصل باللغة**، مجلة الأثر جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، العدد23،2015م، ص8-9

ISBN 978-1-999643744-1

المراجع:

1. ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، شرح ابن عقيل، تحقيق مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد،(بيروت: المكتبة العصرية، 1995م)
2. الأنباري، عبدالرحمن، من أسرار العربية، بيروت: دار الكتب العلمية)،
3. بومعزة، رابح، التحويل في النحو العربي،(إربد: عالم الكتب، الحديث، 2008م)،
4. الجرجاني، عبدالقاهر، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، تحقيق: البدراوي زهران، (القاهرة: دار المعارف)
5. السيوطي، عبدالرحمن، همع الهوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)
6. عمشة، خالد، العربية في الأندلس انتشارها وتعليمها، (عمان: كنوز المعرفة،2018م)
7. عوض: أحمد مداخل تعليم اللغة العربية،(جامعة أم القرى: مركز البحوث التربوية والنفسية، 2000م)
8. القرطبي، ابن مضاء ، الرد على النحاة، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف)
9. المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، (أبوظبي: المجمع الثقافي، 2002م)
10. الملخ، حسن خميس، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، (عمان: دار الشروق).

الرسائل الجامعية:

11. عصيدة، فادي، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو، بحث ماجستير،(نابلس، جامعة النجاح الوطنية،،2006م،)

الدوريات:

12. عريف، هنيّة- بوجملين، لبوخ، المداخل الحديثة في تعليم اللغة العربية، من تعليم اللغة إلى تعليم التواصل باللغة، مجلة الأثر جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، العدد23، 2015م

ISBN 978-1-999643744-1

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ECRC
European Centre for Research & Consultancy
LONDON

المؤتمر الدولي العلمي السابع للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات

"الأندلس والأندلسيون في التاريخ والحضارة"

غرناطة – أسبانيا – مدرسة الدراسات العربية

25 - 26 / 3 / 2019

أسلوبيَّة زجليَّة الحكمة والمثل
"شويخ من أرض مكناس" نموذجا

د/ تيسير بنت عبَّاس محمَّد الشريف

جامعة الملك عبدالعزيز- جدة– المملكة العربية السعودية

Email: heart.smile_33@hotmail.com

Ref: 7/2018/345

ISBN 978-1-9996437-4-4